الغلبة للام

حادثة خيالية في عائلة مصرية

المنظر :منزل بسيط بالسبتية

الاشخاص : الاوسطى حسن ـ نجار ورئيس عائلة آل حسن .

على ـ ابن الاسطى حسن ـ صبي فى التاسعة من عمره

فاطمة وسنية ـ كريمتا الاوسطى حسن ـ صبيتان في الخامسة والسابعة من عمرهما

زينب أم على ـ زوجة الاوسطى حسن ومديرة منزل آل حسن .

أم محمود ـ جارة وحبيبة.

أم على (داخلة حاملة سلة بها ملابس للغسيل) : رباه :لقد خلقت المرأة للعمل . ماأسرع مايعود يوم الغسيل (واضعة السلة على الارض وآخذة فى فرز الملابس) ما أقذر الملابس هـذه المرة فتنظيفها يستغرق كل يومى (رافعة جلباب زوجها لتفحصه) لاأدرى كيف للرجل توسيخ جلبابه بهـذا الشكل ـ وهـذا جلباب على أكثر قذارة منه ـ وثلاث جلاليب لسنية وفاطمة ! (ناهضة من مكانها وناظرة الى الغسيل وآنة تحت ثقله) :

نعم كل هذا سأدلكه بيدى حتي تبليان بالدلك ـ ليتني تزوجت غنياً فكان يؤجر لى غسالة.

هنا دخل الأوسطى حسن وجلس صامتاً ثم تأوه

أم على مالك عبوس الوجه ؟

الاوسطى حسن ليس هناك من شيء سوى كثرة العمل فى الدكان اليوم

أم على . أتشكو من كثرة العمل وعندك من الصبية العدد الكثير الذى يساعدك .

الاوسطى حسن لك أن تقولى ماتشائين وأنت هنا بين جدران المنزل ولكن لو كنت محلى بالدكان لعلمت كم على من الاشغال فانا أستلم العمل من الزبائن . وأسلمه للصبية . وارشدهم فى طريقة عمله . وأراقبهم و . . . . .

أم على: (مستمرة في فرز الملابس القذرة) كل هذا تهييص ولا ادعوه عملا حقيقياً :

الاوسطى حسن (واقفاً متهيجاً) انتن يامعشر النساء تتفوهن بمالا تعقلن — وتبقين في بيوتكن مستريحات غير عالمات بما تقاسيه الرجال فى سبيل راحتكن . أتعلمين يازينب أن عملى عشرة أضعاف عملك ؟ أني لاأحسب الأعمال المنزلية التافهة بعمل — وأنك في نعيم لاتدرين به

أم على (واقفة أمامه ويدها على وسطها) أتريد حكماً عادلا في المسألة ؟ لنتبادل اعمالنا اليوم . فأنا مستعدة أن أذهب بدلك الدكان وأمكث أنت هنا وقم باعمال المنزل فيختبر كل منا عمل الآخر . أيرضيك هذا ياحضرة الزوج ؟

الاوسطى حسن (مترددا) ولكن . . . أخشى أن تخبلي العمل — وعلى أى حال ليكن لك ماتريدين . فسأبقى هنا اليوم واذهبى انت للشغل . فقط أرجو الا تتلفى شيئاً .

أم علي (فرحة ومرتدية بملاءتها اللف) عندك الغسيل جاهز كله لاتنسى تحضير طعام الفطور للاولاد . وقد تركت الملوخية ورطل اللحم فى الدولاب للغداء فاحترس عليه من القطط . رتب المنزل بعد الغسيل وجهز للخبيز با كرا و . . . . .

الاوسطى حسن (مبتسما) استمرى في القاء الاوامر وكل هذا لايستغرقنى ساعة

من الزمن وسأصرف باقي اليوم مستريحا .

خرجت أم علي فأخذ الاوسطى حسن يتمشى في الحجرة وينشد بعض الاهازيج ـ ثم شمر أكمامه ونادى أولاده ليستيقظوا

الاوسطى حسن (لنفسه) ان هذا يوم لعب . ان بعض النساء يغرقن في شبر ماء لأبدأ الآن بالغسيل ـ كذا تكون اصول الشغل وضع الاوسطى حسن طست الغسيل على مقعد ووضع فيه أحد جلاليبه ثم تلفت حوله باحثاً عن الماء فاذا به على الموقد فوضع يده في الماء ليجس حرارته فصرخ متألماً لان الماء كان يغلي ـ فسحب الغلاية بالماء على الارض لمكان الطست ثم أخذ ينقل الماء من الغلاية للطست فاستغرقت هذه العملية عشرة دقائق ـ وبعدها اخذ كوزا ليحمل به ماء باردا من الصنبور ليعدل به حرارة ماء الغسيل ـ فدخل عليه علي (بجلبابه غير مزرر ورجلاه حافيتان وحذاؤه في يد ودالكا عينيه باليد الاخرى) أين الجورابات ياأمي ؟ (رأى والده بكوز الماء البارد) أين والدتي ؟

الاوسطى حسن (ماسحا جبينه) قد خرجت لبعض أعمال في الخارج (صابا الماء في الطست) ماذا تريد ؟

علي اريد فطوري . ألم تترك لنا والدتي طعاما للفطور ؟

الاوسطى حسن (يبدأ في دلك كم جلبابه) عندك الفطور على المنضدة في المطبخ فاذهب وكل منه حتى تشبع

علي (راجعا من المطبخ) لم أجد شيئاً هناك

الاوسطى حسن (تاركا الغسيل ـ ومجففاً يديه في طرف جلبابه) الا يمكنك أن تجد فطورك بنفسك ! (وضع الاوسطى أمام على بعض الاباريق والاطباق)

علي (صابا شيئاً من الشاي في فنجان) الا يوجد عندنا سكر ؟ اني لا أحب

الشاى بدون سكر ياوالدى

الاوسطى حسن :أتعلم أين تحفظه والدتك ؟

على (هازا رأسه) لاأعلم انها تخفيه عنا دائما .

الاوسطى حسن هاهو انها تعلقه في سقف الدولاب (وضع الاسطى كيس السكر بأكمله على المنضدة ففرغ على نصفه فى جيبه بعد ان لفت والده وجهه)

على أن جلبابي قذر ولا يمكننى أن أذهب به المكتب اليوم

الاوسطى حسن (منهمكا فى الغسيل) أنى لاأراه قذراً فالبسه اليوم أيضاً

على (بجلباب في يده) هنا جلباب نظيف ولكنه ممزق أيمكنك أن تخيطه لى ياوالدى

الاوسطى حسن تراني أمامك مشغولا يابني فلا تعطلنى

على أن الأولاد يمزقون ثيابى من كمها ووالدتي دائماً تخيطها لى

الاوسطى حسن (تاركا الغسيل مرة أخرى ومجففاً يديه فى طرف جلبابه):هات الأبرة ياأخى وتعال .

على خيطه جيداً ومتيناً من فضلك ياأبى

الاوسطى حسن (متحيراً فى طريقة مسك الابرة) أمسك أنت ياعلى المزق هكذا بينما أخيط أنا (آخذاً فى الخياطة)

على (صارخا) : لقد نغزتنى بالابرة ياوالدى (بكى على كثيراً وذرف بعض الدموع)

الاوسطى حسن (متحيراً بين الاستمرار فى الخياطة وتهدئة على) ألا يمكنك تحمل نغزة أبرة ياعلى ـ البس الكم الآن وأسرع الى المكتب .

(لبس على الجلباب وكمه مكرمش لرداءة خياطته ثم لبس الطربوش وخرج غاضباً .

الاوسطى حسن (ضاحكا لنفسه) وأى شىء كان على من هذا الغلب ! (وضع

الاوسطى بعض الملابس البيضاء والملونة في طست واحد ثم عصرها سوية فجرد اللون على الملابس البيضاء ـ وهنا دخلت فاطمة وسنية

فاطمة (ضاحكة) أن والدى يغسل ـ أسرعي ياسنية وتعالى أنظرى ! أن والدى يغسل ـ وقد خسر الملابس (وقفت الصبيتان تشاهدان والدهما بعيون مندهشة)

فاطمة أنك لم تغسل جيداً ياوالدى وخسرت الملابس

الاوسطى حسن صباح الخير يابنات ـ

سنية والدتى ! أين هى ؟ .

الاوسطى حسن (محاولا مسح جبينه بذراعه) مشغولة وأنا أساعدها .

الصبيتان (بعدان فحصا ماعلى المائدة) أين الفطور ؟

الاوسطى حسن (منهمكا فى جلباب سنية الازرق) عندكما على المنضدة ـ لقد فطر على وترك الباقي عندكما

فاطمة لقد أكله كله ولم يترك لنا شيئاً .

سنية هنا سكر ـ قد نسيته والدتي ـ أبي أن آخذ قطعة يافاطمة ؟

فاطمة (بعد أن نظرت جهة والدها) خذى قطعة واحدة فقط (تناولت هى أربع قطع من السكر)

سنية أنى جوعانة

الاوسطى حسن يافاطمة أبحثى عن الطعام ـ ليس عندى زمن لاضيعه معك أنت وسنية .

فاطمة وسنية تبكيان

الاوسطى حسن طيب (ناهضاً ولاهثاً بالتعب) ماأسرعكما الى البكاء لقد ترك على شيئاً من الشاى ففتى فيه يافاطمة وكلى أنت وأختك (لنفسه) لاأرى أملا فى انهاء الغسيل اليوم والاولاد تعطلنى كل ساعة والأخرى .

فاطمة أريد أن أسرح شعرى

سنية فستانى قذر جداً وأريد أن أغيره

الاوسطى حسن (ناهضاً وناظراً من فاطمه الى سنية الى الغسيل) اسرعى يافاطمه وادعى والدتك من الدكان

(هنا سمع قرع على الباب ثم دخلت أم محمود الجارة الحبيبة فخلعت ملاءتها وعملت صاحبة بيت ولكنها لم تلبث حتي رأت الاوسطى حسن فتقهقرت للوراء وكلمته من وراء حجاب)

أم محمود أين الست أم علي ـ لقد سمعت البنات تبكى فجئت لارى ماذا جرى انى أراك على طست الغسيل ياالوسطى حسن فهل الست أم علي زعلانه أو ماذا ؟

الاوسطى حسن لاقدر الله انى لا أقدر على زعلها بعد اليوم ولكنها خرجت لقضاء بعض حاجات

أم محمود ليت جميع الرجال مثلك ـ مالك ياسنية تبكين

سنيه شعرى منكوش ولا أجد والدتي تسرحه

أم محمود تعالى لاسرح لك شعرك (بدأت أم محمود في تسريح شعر سنيه فجبدته بشدة فتألمت سنية وتأوهت ثم صرخت عدة صرخات قبل ان انتهت أم محمود من تعذيبها تركتها وخرجت) ظل الاوسطى حسن بين الدلك والعصر وعويل الاولاد وزيارة الجيران حتي الظهر . فقرع الباب ودخلت دلالة

الدلالة يا أهل البيت ياست أم علي

الاوسطى حسن ليست هنا . فقومى من هنا وارجعى بعد قليل

لدلالة عندى جورابات رجالي رخيصة جداهاك هى :

الاوسطى حسن لاأريد جورابات أريد غسالة في الحال هنا دخلت الست ام علي وهى تضحك ومسرورة لان الغلبة لها

أم علي العافية لك يا أبا علي أين طعام الغذاء (متفقده الغسيل وحالة زوجها وهرجلة المنزل وضاحكة بأعلى صوتها)

الاوسطى حسن أرجوك ان تغيثيني بشيء من الطعام وقد أرسلت لابحث لك عن غسالة وسأوصي على خادمة لتساعدك في المنزل

أملي عبد المسيح

(فهرست العدد الخامس)

الأسرة

(١) حقوق المرأة فى الأسرة ودودة الصدر
(٢) التبرج تفيده ابراهيم
(٣) الطلاق زينب ابراهيم
(٤) واجب المرأة نحو نفسها زينب صادق

متفرقات لمجالس حديث السيدات أملي عبد المسيح

(١) كل سيدة
(٢) المرأة « والتبضيع »
(٣) سلطان « المودة »
(٤) الدراسة الاجبارية لعلوم التدبير المنزلي
(٥) زهرة على كوم القمامة

التدبير المنزلي منيره محمود صبرى

الغلبة للأم أملي عبد المسيح